مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٥ أيـــار سنة ١٩٢٢ م الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

غابر الاندلس وحاضرها

(١) صدر الكلام ومصادره

زرت في الشتاء الماضي (١٣٤٠ — ١٩٢٢) بعض امهات مدن الاندلس ، فارادني غير واحد من الاحباب على أن أحدثهم بطرف مما شاهدت في ربوعها من بقايا حضارة العرب ، فاجبتهم إلى رغبتهم ، شاكراً حسن ظنهم ، وقد رأيت ان أشفع مشاهداتي بشيء من مطالعاتي ، عن هذا القطر ليتعرف القارىء من الغابر وجه الحاضر ، ويقيس في الجملة ما كان هناك في عهد أمتنا ، على ما هو كائن اليوم في عهد غيرهم ، اذكر ما أثره العرب في تلك القاصية من حضارة ، وأثلوه من مجد خالد على جبين الدهر ، والسبب الذي به ارتفعت الاندلس حتى عدت أرقى مملكة في عهد شبابها ، والاعراض التي عرضت لها ، فهرمت فزال سلطانها ، وتداعى عمرانها ، وابذعر سكانها ، وربما نفعت في الأخلاف سيرة الأسلاف ، خصوصاً في أرض لم يكتفوا بأن فتحوها ، بل عمروها وتديروها ، وحكموها واحكموها ، ومدارسة حياة الأجداد ، تربي أخلاق الابناء والاحفاد ، يصيبون فيها حكمة بالغة ، وموعظة حسنة ، والتاريخ يلقن الفكر بالجديد ، وينير الطريف بالتليد ، والله وارث الأرض ومن عليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهاك ما رجعت إليه من الكتب والرسائل في تأليف الفصول التالية ومنه تعالى استمد المعونة ومن الراسخين في العلم تصحيح ما عساهم يعثرون عليه من الهفوات .

(١) طبقات الأمم لصاعد الاندلسي (طبع بيروت) (٢) نفح الطيب المقري (مصر) (٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي (ليدن) (٤) قلائد العقيان للفتح بن خاقان (مصر) (٥) مطمح الأنفس له (الاستانة) (٦) البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذارى (ليدن) (٧) الاحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (مصر) (٨) رقم الحلل له (تونس) (٩) الحلل الموشية له (تونس) (١٠) الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام (مخطوط) (١١) أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر (مونيخ) (١٢) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (مصر) (١٣) المسالك والممالك لابن حوقل (ليدن) (١٤) احسن التقاسيم للمقدسي (ليدن) (١٥) كتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي (ليدن) (١٦) تقويم البلدان لأبي الفدا (باريز) (١٧) أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم (مجريط) (١٨) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الأدب للنويري وفيه أخبار ملوك الاندلس من العلويين والامويين ومن ملك بعد بني أمية إلى حين انقراض الدولة العبادية (غرناطة) (١٩) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الجزائر) (٢٠) كتاب محمد بن تومرت مهدي الموحدين (الجزائر) (٢١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية للغبريني (الجزائر) (٢٢) المؤنس في أخبار افريقية وتونس لابن أبي دينار (تونس) (٢٣) ديوان ابن حمديس الصقلي السرقوسي (رومية) (٢٤) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ليدن) (٢٥) العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ليدن) (٢٦) تاريخ المسعودي (باريز) (٢٧) تاريخ الكامل لابن الاثير (مصر) (٢٨) تاريخ ابن خلدون (مصر) (٢٩) الحلة السيراء لابن الابار (ليدن) (٣٠) كتاب القضاة بقرطبة للخشني (مجريط) (٣١) تكملة التكملة لابن الابار (مجريط) (٣٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (الجزائر) (٣٣) صبح الاعشى للقلقشندي (مصر) (٣٤) معجم البلدان لياقوت الحموي (ليبسيك) (٣٥) المكتبة العربية الاندلسية وفيها ستة كتب وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس لابن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عميرة الضبي والمعجم لابن الابار والتكملة لكتاب الصلة لابن الابار وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الاموي الاشبيلي نشرها المستشرقان الاسبانيان كوديرا وريبرا (مجريط) F. Codera et J. Ribera : Bibliotheca Arabico-Hispana (Madrid) (٣٦) المكتبة العربية الصقلية لميشل آماري M. Amari : Bibliotheca arabo-sicula (Leipzig) (ليبسيك) (٣٧) محاضرة ابن زيدون لأحمد زكي باشا نشرت في السنة الثانية من مجلة البيان (مصر) (٣٨) السفر إلى المؤتمر لأحمد زكي باشا ايضاً (٣٩) قصيدة ابن عبدون وشرحها لابن بدرون (ليدن) (٤٠) رسالة ابن زيدون وشرحها للصفدي (٤١) ترجمة ابن عباد (ليدن) (٤٢) ترجمة ابن زيدون (ليدن) (٤٣) ترجمة ابن عبدون وملوك بني الافطس (ليدن) (٤٤) قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (تركي طبع الاستانة) (٤٥) مجلة المقتطف (٤٦) مجلة المقتبس (مصر والشام) (٤٧) دائرة المعارف الاسلامية (ليدن) Encyclopédie de I'lslam, Leyden (٤٨) تاريخ مسلمي اسبانيا لدوزي (باريز) Dozy : Histoire des Musulmans d' Espagne, Paris (٤٩) التاريخ العام للافيس ورامبو (باريز) Lavisse et Rambaud : Histoire gènérale, Paris (٥٠) تاريخ العرب والمغاربة في اسبانيا والبرتقال لكوند (باريز) J. Conde : Histoire de la do - mination des Arabes et des Maures en Espagne et en Portugal, Paris (٥١) تاريخ العرب العام لسيديليو (باريز) : Sedillot : Histoire gènérale des Arabes, Paris (٥٢) تاريخ العرب لهوار (باريز) C. Huart : Histoire des Arabes. Paris (٥٣) عجالة في تحليل نفوس الشعوب الاوربية لفوليه (باريز) Fouillèe : Essai d'une psy- chologie des peuples européens. Paris (٥٤) المخطوطات العربية في الاسكوريال لهارتويغ دارنبورغ (باريز) Les Hartiwig Derenbourg : manuscrits arabes de l' Escurial, Paris (٥٥) الصنائع في اسبانيا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكوميز مورينو (مجريط) Gômez-Moreno : El arte en Espana (Madrid) (٥٦) الكتابات العربية في غرناطة لاميليو لافوانتي اي الكنترار (مجريط) Emilio Lafuente y alcàntrara : Inscriptiones ar- abes de Grenada (Madrid) (٥٧) دليل اسبانيا والبرتقال لبيدكر (ليبسيك) (٥٨) بحث Baedeker : Espagne et Portugal, Leipzig وصفي لمصانع العرب تأليف رافائيل كونتروراس (مجريط) Raphahël Contreras : Etudes descriptives des monuments arabes. Madrid (٥٩) تاريخ الاديان العام لسلمون ريناخ (باريز) Salomon Reinach : Histoire générale des religions, Paris (٦٠) اسبانيا في القرن العشرين لمارفو (باريز) Marvaud : L'Espagne au XXe siécle. Pairs (٦١) الاسبانيون والبرتقاليون في بلادهم لكيلاردي (باريز) ; Quillardet Espagnols et Portugais chez Eux, Paris (٦٢) اسبانيا والبرتقال مصورتان (باريز) L' Espagne et le Portugal illustrés. Paris (٦٣) دائرة المعارف الافرنسية الكبرى (باريز) La grande encyclopédie francaise, Paris (٦٤) معجم لاروس المصور (باريز) Nouveau Larousse illustré, Paris (٦٥) بحث في حياة ابن زيدون لاوغست كور (الجزائر) Auguste Cour ; Ibn Zaïdoûn, Alger (٦٦) تعليم اللغة العربية في اسبانيا لميكائيل آسين بلاسيوس (الجزائر) M. Asin Palacios : l' ens- eignement de l'arabe en Espagne, Alger (٦٧) معجم الكل في واحد أو موسوعات العلوم البشرية Tout en un : Encyclopédie des connaissances humaines (٦٨) دستور في الصنائع الاسلامية لسالادين وميجون Saladin et Migeon : Manuel d' art musulman

(٢) تحية الاندلس

عشقتها ولم تسعدني الايام بامتاع النظر في جمالها ، واستطلعت طلع أخبارها ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فروى الرواة عنها عجائب اقلها مما يستهوي النفوس المتمردة ، ويأخذ بمجامع القلوب الجافة العاصية ، تفردت بين بنات جيلها بما خصت به من معاني الحسن والاحسان ، فكثر الخطاب والطلاب ، وهي لاتفتأ تبدي لمن أمّ حماها صنوفاً من اللطف والظرف ، وتخاطب البعيد والقريب بثغر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لا تخلو من غمزات ، تريد بها الهزوء بنكبات الزمان ، والاستخفاف بسخافة الانسان .

عشقتها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديد ، لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه ، وتدبرت خوافيه وحواشيه ، وزادني غراماً بها ما سمعت من ان أناساً قبلي أصيبوا بما اصبت به ، وعدّوا النزول في حماها ولو ساعة سعادة العمر ، وحسنة الدهر : العشق فنون وعشقي كان لارض الاندلس ، عليها من كل عربي الف الف سلام ، على مر العصور والايام .

عشقتها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اديمها من ابنائها وغير ابنائها ، وكانت المخيلة تتصورها في مظاهر صح بعضها يوم اللقاء ، وآخر كان بالطبع كالخيال ، في الاندلس تم نحو نصف مدنية العرب الباهرة ، وقضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملتها وتفصيلها عهد السعادة والغبطة ، ودور ظهور النوابغ وارباب الابداع والقرائح ، وكم من امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتبست واوجدت ، لم يتيسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب وآخر ارض العرب بين البحرين المحيط والمتوسط برهاناً ازلياً على فرط استعداد العرب للعلوم والصناعات وناعياً على من انكروا لافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة .

اقام الغربيون ضروباً من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب ومدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر وتماثيل ونصب وبرك ، لكنهم لم يصنعوا على كثرة تفننهم في هذا الشأن منذ عهد اليونان والرومان ، طرزاً من البناء يكلمك ولا لسان له فيقول ، وينظر اليك فيعمل في شغاف قلبك ولا عين له فتنظر . ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة ولا وتر ولا الحان . مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها الفتن والجهل تارةً شطراً من بهائها ، وسالمتها حيناً فابقت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليها ، أو رممت شيئاً مما اضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى .

سلام على ارض طيبة خصها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة ، فلم ينقصها زكاء تربة في نجادها ووهادها ، ولامياهاً عذبة دافقة من هضابها على شعابها ، ولاأشجاراً باسقة وزروعاً خصبة في سهلها ووعرها ، ولااعتدال مواسم وجمال اقليم ومصحة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده ، كما زانها الصانع الارضي بابداعه . وما اجمل الطبيعي والصناعي ، اذا تواعدا إلى الاجتماع في خير البقاع .

ليالي الانس ، في جزيرة الاندلس ، وايامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شيء ماعدا الادب ، وما هذه الآثار الأبدية الا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وادبائك وامرائك ما كان ارجح احلامهم ، يوم سنوا للعرب سنة الاخذ من السمادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى ، حملوا فأجملوا من الشرق الى الغرب تعاليم في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا من عاصرهم وخلفهم من الاجيال ، ونسجوا لهم على غير مثال نسيجاً رقيقاً ، كتبوا لهم فيه سجلاً رقت حواشيه ، ونظاماً متقناً في حكم الانسان للانسان ، يطبع في تاليه إذا تدبره طبيعة حسن الذوق والطبع ، وينشئه على ارق مثال من الخيال في الكمال والجمال . مثال حي من حضارة العرب في القارة الاوربية عامة وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة ، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم وحق لهم الفخر لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب المسيحي نزل طلابه في قرونهم المظلمة على علماء العرب فاوسعوهم من مكارم اخلاقهم واكرموا مثواهم بما علموهم ، وما اسخى العربي على طالب قراه ، والمعتصم بحماه ، فلما جاء دور الانحطاط ، وازف رحيل ذلك الرعيل ، من ارض كان الغرب كله يعدهم فيها اثقل دخيل ، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم ، سلمة لهم معاني ليست في معاجم نفائسهم ، ومكذبة على غابر الايام من ينكر المحسوس ، ويغمط الحق لصاحبه ، ويستهويه الغرض ، فيشوه وجه الحق الجميل .

الى اليوم لم يزل في الغربيين اناس يصعب عليهم الاعتراف بمزية للعرب بباعث من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بواعث النفوس اللئيمة ، فلا يكادون يصدقون حتى بما ورد عن هذه الامـــة في كتبهم ، دع كتبها ، من اعمال هذه الحضارة الغريبة ، وما ذاك الاثر الضئيل البـــاقي من عاديات الاندلس العربية الابرهان جلي على ما كان هناك من عدل شامل ، وعقل كامل ، ونظر نافذ ، ويد صناع ، اربت على ماعمل من مثلها في سائر البقاع والاصقاع .

(٣) تقويم الاندلس

اخذت العرب اسم الاندلس من اسم سكانها الاصليين الفانداليس Vandales فقالوا فاندالسيا اوفاندالوزيا Vandalitia أو Vandalusia واطلقوا عليها اسم الجزيرة من باب التغليب فقالوا جزيرة الاندلس كما قالوا جزيرة العرب وماهي في الحقيقة الا شبه جزيرة لاتصالها من أقصى الشمال بجبال البيرنات أو الثنايا كما كان يعرفها العرب ، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فانداليس أو ابيريا أو اسبانيا بمسيرة ثلاثين يوماً طولاً وزهاء عشرين يوماً عرضاً يحدها البحر من اطرافها الاربعة الا من الشمال الشرقي . وميزان وصف الاندلس كما قال ابن سعيد : انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جانب .

والاندلس في عرف اهلها اليوم عبارة عن ثماني ولايات ولاية المـــرية وولاية قادش وولاية قرطبة وولاية غرناطة وولاية حولفا؟ وولاية جيان وولاية مالقة وولاية اشبيلية ومساحتها السطحية ٨٦٦٨٧ كيلو متراً مربعاً وسكانها زهاء اربعة ملايين فهي نحو خمس اسبانيا الحالية بسكانها ونحو سدسها بمساحتها السطحية . هذا مايطلق عليه اليوم اسم الاندلس بيد ان حكم العرب تجاوز ذلك الى برشلونة وما وراءها من الشرق والى لشبونة وما جاورها في الغرب ولم يبق في أيدى الاسبانيين والبرتقاليين من هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها زهاء نصف مليون واربعة آلاف كيلو متر مربع سوى اراض مصخرة ضئيلة من الشمال تعرف ببلاد الجلالقة وآستوريا .

فالعرب لم يملكوا إذاً الجزيرة باسرها حين افتتحوها وانما ملكوا معظمها ولذلك لاتعرف مساحة الاندلس العربيه على التحقيق ويقول المسعودي ان مسيرة عمائر الاندلس ومدنه نحو من شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من اربعين مدينة وقـــال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيره ان في ارض الاندلس العامر والغامر فكانت من ثم مساحة الاندلس تختلف بحسب تغلب العرب على اعدائهم أو تغلب اعدائهم عليهم وكم من الاقاليم والمدن في الشمال والغرب والشرق دخلت مرات في حكم العرب ثم خرجت عنهم فقد كان عملها لعبد الرحمن بن معاوية في القرن الثاني ثلاثمائة فرسخ في ثمانين ثم صغرت في القرن الثامن حتى اصبحت — كما وصفها العمري — كمفحص القطاة ضيقا ، ومدرج النمل طريقاً .

لاجرم ان مقام العرب في الاندلس كان غير طبيعي لمجاورتها لأمم قوية الشكيمة مخالفة لها في الجنس واللسان والدين حتى ان عمر بن عبد العزيز لما ولّى السمح بن مالك عليها امره ان يكتب اليه بصفتها وانهارها وكان رأيه انتقال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين قال المؤرخ وليت الله كان ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم الى بوار الا ان يرحمهم الله

وصف المراكشي ما كان في ايدي الاسبان والبرتقال من ارض الاندلس سنة ٦٢١ هـ فقال أول المدن في الحد الجنوبي الشرقي على ساحل البحر الرومي مدينة برشنونة (برشلونة) ثم مدينة طركونة ثم مدينة طرطوشة والمدن التي على غير الساحل في هذا الحد المذكور مدينة سرقسطة ولاردة وافراغة وقلعة ايوب هذه كلها يملكها صاحب برشنونة وهي الجهة التي تسمى ارغن . وفي الحد المتوسط مابين الجنوب والغرب مدينة طليطلة وكونكة واقليج وطلبيرة ومكادة ومشريط (مجريط ؟) ووبذ وايلة وشقوبية هذه كلها يملكها الادفنش وتسمى هذه الجهة قشتال . وتجاور هذه المملكة فيما يميل الى الشمال قليلا مدن كثيرة أيضاً وهي سمورة وشلمنكة والسبطاط وقلمرية هذه كلها يملكها رجل يعرف بالبيوج وتسمى هذه الجهة ليون . وفي الحد المغربي الذي هو ساحل البحر الاعظم اقيانس مدن ايضاً منها مدينة الاشبونة وشنترين وباجة وشنترة وشنتياقو ويابرة ومدن كثيرة يملكها رجل يعرف بابن الريق ووراء هذه المدن مما يلي بلاد الروم مدن كثيرة . ثم ذكر ما يملكه المسلمون لعهده من الاندلس فاورد حصن بنشكلة وطرطوشة وبلنسية وشاطبة وجزيرة الشقر ودانية ومرسية وغرناطة وحصون لرقة وبلش وقلية وبسطة ووادي آش والمرية وحصن منكب ومالقة والجزيرة الخضراء

وقوم القلقشندي الاندلس في المئة الثامنة فقال ان الاندلس اقامت بايدي المسلمين الى رأس الستمائة سنة من الهجرة ولم يبق منها بيد المسلمين الا غرناطة وما معها من شرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاندلس عرض ثلاثة أيام في طول عشرة أيام وباقي الجزيرة على سعتها بيد نصارى الفرنج وان المستولي على ذلك منهم أربعة ملوك الأول صاحب طليطلة وما معها ولقبه الادفونش سمة على كل من ملك منهم وعامة المغاربة يسمونه الفنس وله مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طليطلة وقشتالة واشبيلية وبلنسية وقرطاجنة وجيان وجليقية وسائر أعمالها. الثاني صاحب لشبونة وما معها وتسمى البرتقال ومملكته صغيرة واقعة في الجانب الغربي وهي تشتمل على لشبونة وغرب الاندلس. الثالث صاحب برشلونة وارغن وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة . الرابع بيرة وهي بين عمالات قشتالة وعمالات برشلونة وقاعدته مدينة بنبلونه ويقال لمكها ملك البشكنس .

هذا في الجملة تقويم الاندلس في القديم وكلما توغلت في سمت الشمال صعب المرور لكثرة الجبال وترامي المسافات وهي اليوم في الخطوط الحديدية سهلة في الجملة فاذا جئت من مدينة باريز وهو الطريق الذي سلكناه تصل إلى مجريط في ست وعشرين ساعة وهي ١٤٥٥ كيلو متراً ومن مجريط إلى قرطبة ٤٤٢ كيلو متراً ومن قرطبة إلى اشبيلية ١٣١ كيلو متراً ومن غرناطة إلى جبل طارق ٣٠١ كيلو متر وينأتى اختصار هذه المسافات إذا كانت القطر تقصد إلى البلد مباشرة بدون تنقل أو تعاريج ولكن تقل فيها الخطوط المستقيمة والقاطرات .

(٤) فتح الاندلس

لما فتح موسى بن نصير مولى بني أمية افريقية وما حولها أي تونس وما وراءها سنة ثمان وسبعين للهجرة وبلغ طنجة سار يريد مدائن على شط البحر وفيها عمال صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها . وكان يليان أحد ملوك الاندلس لموجدة وجدها على بعض الملوك من قومه في تلك البلاد بعث بالطاعة لموسى ، واقبل به حتى أدخله المدائن بعد أن اعتقد لنفسه ولأصحابه عهداً رضيه ، واطمأن إليه ، ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في أربعمائة رجل ومعهم مائة فارس فسار في أربعة مراكب حتى نزل جزيرة سميت به لنزوله فيها وكانت هذه الجزيرة معبر مراكبهم ودار صناعتهم فأغار على الجزيرة فأصاب شيئاً ورجع سالماً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك سنة احدى وتسعين . ثم دعا موسى مولى له يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا قليل فدخل في تلك السفن الأربع في سنة اثنتين وتسعين وأخذت السفن الأربع تختلف بالرجال والخيل وضمهم إلى جبل على شط البحر منيع فنزله وسمي به جبل طارق والمراكب تختلف حتى توافى جميع أصحابه .

ولما بلغت ملك الاندلس رذريق صاحب طليطلة غارة طريف على الاندلس جمع جموعة ، قيل مائة ألف أو شبه ذلك ، فبعث موسى على سفن كثيرة كان عملها بخمسة آلاف مقاتل فتوافى المسلمون بالاندلس عند طارق اثني عشر ألفاً ومعهم يليان في جماعة من أهل البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الأخبار فالتقى رذريق صاحب طليطلة وطارق بن زياد بموضع يقال له البحيرة فانهزم رذريق ثم مضى طارق إلى مضيق الجزيرة فمدينة استجة وحارب فلّ العسكر الأعظم وهزمه ثم ورد طارق عيناً من مدينة استجة على نهرها على أربعة أميال فسميت العين عين طارق وفرق جيشه فأرسل فرقة إلى قرطبة وأخرى إلى رية وثالثة إلى غرناطة وسار هو في عظم الناس يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك مدينة تدمير وأسر أحد ملوك الأندلس ومنهم من اعتقد على نفسه أماناً ومنهم من هرب إلى جليقية في الشمال ثم سار طارق حتى بلغ طليطلة وخلى بها رجالاً من أصحابه فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق .

وفي سنة ثلث وتسعين دخل موسى بن نصير في ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر وقد بلغه ما صنعه طارق بن زياد فحسده وخشي أن ينال شرف الفتح دونه أمام الخليفة من بني أمية . فلم يلبث أن فتح من المدن ما لم يفتحه طارق مولاه فافتتح مدينة شذونة وقرمونة واشبيلية وحاصر هذه أشهراً فهرب أهلها إلى مدينة باجة فمضى موسى إلى مدينة ماردة وقاتلهم عليها أشهراً فصالحه أهلها على أن جميع أموال القتلى وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها له ثم افتتح سرقسطة ومدائنها .

ذكروا أن المسلمين انتهوا إلى مدينة لوطون قاعدة الافرنج ولم يبق لأهل الاسلام شيء لم يتغلبوا عليه مما وراء ذلك الاجبال قرقوشة وجبال بنبلونة وصخرة جليقية فاما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصخرة فلم يبق فيها مع ملك جليقية إلا ثلثمائة رجل تلفوا بالموت والجوع والحصار فلما لم يبق منهم إلا ثلثمائة رجل ورأى ذلك المرتبون على حصارهم استقلوهم فتركوهم فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا سبب اخراج المسلمين من جليقية وهي قشتيلية .

هذه زبدة مما قاله المؤرخون في فتح الأندلس ولا شك أن قرب سواحلها من شواطىء افريقية قد ساعد العرب كثيراً على هذا الفتح فان المجاز أو الزقاق كما كان يسميه العرب بين البرين بر العدوة [1] وبر الأندلس قريب جداً يسهل معه نقل الذخائر والجيش من افريقية وذلك لأن الزقاق في موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بازاء سلا في الغرب الأقصى وعرضه اثنا عشر ميلاً ومن الجزيرة الخضراء في الأندلس إلى مدينة سبتة ثمانية عشر ميلاً . والباخرة تقطع المسافة اليوم من الجزيرة الخضراء أو جبل طارق إلى طنجة فرضة الغرب الأقصى في نحو ثلاث ساعات.

وأنت ترى ان معدات الفتح عند العرب كانت قليلة ومع هذا استصفوا الأندلس في مدة وجيزة وذلك لأن الاختلاط القديم المستحكم للجوار بين أهل الأندلس وبين أهل شمالي افريقية وتغلب الأندلسيين أحياناً على بلاد البربر أي الغرب الأقصى والأوسط قد هيأ لسكان البلاد بل لقوادها وحكامها من العرب أن يعرفوا معالم الأندلس ومجاهلها ويقفوا على مواطن الضعف من حكوماتها فقد جاؤوها والاختلاف بين ملوكها على أشده والبلاد قد جاعت قبل مجيئهم ثلاث سنين (من سنة ثمان وثمانين إلى سنة تسعين) ثم وبئت حتى مات نصف أهلها أو أكثر . وإذا صح أن الملك الأعظم في طليطلة جيش على العرب مئة ألف مقاتل وهو مستبعد فان جيش موسى بن نصير البالغ اثني عشر ألفاً قد تغلب عليه لا بعدده بل بما للعرب من الاضطلاع بأمور الحرب هذا وأهل البلاد كانوا

(١) العدوة بضم العين المكان المتباعد ويطلق العرب بر العدوة على ما سامت الأندلس من شمالي افريقية وبعد عن بلادهم ويعنون بالعدوة المغرب الأقصى والأوسط والأدنى أي مراكش والجزائر وتونس . وقال صاحب التاج وبر العدوة بالأندلس وإليه نسب شهاب الدين بن ادريس العدوي عن قاسم بن اصبغ قيده الرشاطي. ولعل العدوة هذه بلدة من بلاد الأندلس ليست مشهورة والمشهور أن العدوة كما قلنا وايده علماء الجغرافيا من العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجملة يريدون الخلاص مما هم فيه من سوء الحال ولا سيما اليهود فانهم كانوا قبل بضع سنين قد ذاقوا الأمرين من حكوماتهم ومواطنيهم المسيحيين فلما جاء العرب الفاتحون كانوا أدلاءهم وأكبر ردء لهم لعلمهم بأنه ينفس خناقهم بالفاتحين وكان المسلمون كلما دخلوا بلداً جعلوا نصف حاميته من اليهود والنصف الآخر منهم ثقة في أبناء اسرائيل وضعها المسلمون فيهم مدة كونهم في الأندلس .

تولى البلاد المفتوحة عمال الدولة الأموية في الشرق وتعاقب عليها قوادهم ومواليهم منذ سنة ٩٢هـ وخطب باسم خلفائهم على منابرها ثم خطب مدة قليلة للعباسيين[١] بعد سقوط دولة الأمويين بالمشرق حتى إذا كانت سنة ١٣٨ جاء من الشرق هارباً عبد الرحمن ابن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المسمى بالداخل فتغلب بواسطة جماعة من أهل بيته وموالي آل مروان وبما له من العصبية في قبائل زناتة أخواله وكانت والدته منهم حتى استولى على الأندلس وبذل أهلها له الطاعة فاصلح من شأنها ورفع وأبناؤه وأحفاده من بعده شأن خلافتهم هناك وأجمعت القلوب على حبهم وقل المنتقضون على ملكهم المتوثبون على سلطانهم . ولقد أنصف المنصور العباسي عندما لقب عبد الرحمن الأموي بصقر قريش لأنه « عبر البحر وقطع القفر . ودخل بلداً أعجمياً مفرداً ، فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام سلطاناً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره وشدة شكيمته » .

انقرض ملك بني مروان من الأندلس سنة ٤٠٧ هـ على رأس مائتي سنة وثمان وستين سنة وثلثة وأربعين يوماً بعد أن جمعوا الشمل ورأبوا الصدع وأحيوا المعالم

(١) دعا عبد الرحمن بن معاوية لنفسه عند استغلاظ أمره واستيلائه على دار الامارة قرطبة ويقال انه قام أشهراً دون السنة يدعو لأبي جعفر المنصور متقيلاً في ذلك يوسف الفهري الوالي قبله إلى أن أفرد نفسه بالدعاء . ويقال ان عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم أشار عليه بذلك عند خلوصه إليه فقبله إلا أنه لم يعد اسم الامارة . وسلك الأمراء من ولده سنّته في ذلك إلى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه ودعي بأمير المؤمنين لما استفحل أمره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد منهم ذكر ذلك أبو مروان ابن حيان مؤرخ الأندلس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونشروا العدل وخدموا الحضارة وكانت ايامهم اعراساً وافراحاً فتفرق الملك بايدي ملوك الطوائف فكان « كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فأتوا من ذلك بكل شنيعة » إلى ان قام رأس المرابطين وامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني صاحب المغرب الاقصى واعاد للبلاد مع ابنه علي بن يوسف سالف نضارتها ودعا للخلافة العباسيـــة على منابر الاندلس ولم تزل الدعوة للعباسيين وذكر خلفائها على منابر الاندلس والمغرب إلى أن انقطعت بقيام ابن تومرت مع المصامدة في بلاد السوس .

تنفس خناق البـــلاد بالقوة الجديـــدة التي جاءت بها دولة المرابطين لشد ازر المسلمين في الاندلس كما عادت اليهم بعض القوة على عهـــد الموحدين وكان هؤلاء لايتوفقون عن نجدة اخوانهم في الاندلس حتى ان الخليفة المنصور من الموحدين لما دنت وفاته جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها: ايها الناس اوصيكم بتقوى الله « واوصيكم بالايتام واليتيمة » اراد بالايتام اهل جزيرة الاندلس وباليتيمة بلاد الاندلس إلا أن أحوال الجزيرة اختلت في أواخر دولة امير المسلمين علي بن يوسف فاوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم وميلهم الى الدعة وايثارهم الراحة وطاعتهم النساء فهانوا على اهل الجزيرة وقلوا في اعينهم واجترأ عليهم العدو واستولى النصارى على كثير من الثغور المجاورة لبلادهم وكادت الاندلس تعود الى سيرتها الاولى بعد انقطاع دولة بني امية فاستدعى عقـــلاء الجزيرة بني مرين من بر العدوة فجاءهم اميرها سنة ٦٥٨ في جيش ضخم فملك بالاندلس ثلاثة وخمسين مسوراً مابين مدن وحصون وهو أول من ملك العدوتين من بني مرين وجاهد الفرنج فدوخ بلادهم وكانت قبل جوازه الى الاندلس تستطيل على المسلمين وملكوا قواعد الاندلس واكثر حصونها مثل قرطبة واشبيلية وجيان وشاطبة ودانية ومرسية وغيرها ولم تنتشر للاسلام راية منذ وقعة العقاب[1] سنة ٦٠٩ الى ان جاءت رايته وكانت

(١) هذه الواقعة وقعة العقاب هي المعروفة عند الافرنج باسم لاس نافاس دي تولوزا Las Navas de Tolosa وهي قرية من عمل ولاية جيان اشتهرت بانتصار ملوك ارغن وقيشتالة ونافار على العرب سنة ١٢١٢ — ٦٠٩ هـ وقد ضربوا العرب ضربة لم يتمكنوا بعدها من التوغل في بلاد اسبانيا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحروب والغزوات متصلة بين العرب واعدائهم في القرن الخامس والسادس والسابع وكثيراً مايؤدي ملوك العرب الجزية للافرنج بعد ان كان هؤلاء في القرن الاول والثاني والثالث والرابع يؤدون إلى العرب الجزية . ولما اغلظ ابن تاشفين لالفونس الكلام في المكاتبة قال هذا : « بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرم الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة وكان ذلك سنة تسع وتسعين واربعمائة »

وبعد ان زال حكم الموحدين من اسبانيا دخلت في حكم محمد بن يوسف بن هود من بطليوس إلى مرسية وقرطبة واشبيلية سنة ٦٢٦ ولما هلك التف المسلمون حول محمد بن يوسف بن الاحمر من أسرة بني نصر فاستولى على الاندلس سنة ٦٢٩ فدام فيه وفي أعقابه نحو قرنين ونصفاً كان الضعف رائد دولتهم أولاً حتى لقد صالح ابن الاحمر الفنس ملك اسبانيا سنة ٦٦٥ على ان اعطاه نحو اربعين مسوراً من بلاد المسلمين من الشرق فقال ابو محمد الرندي يرثي الاندلس ويستصرخ اهل العدوة من بني مرين قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

دهى الجزيرة خطب لاعزاء له ... هوى له أحد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فامتحنت ... حتى خلت منه اوطان وبلدان
فسل بلنسية ماشأن مرسية ... واين شاطبة ام اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شأن

وعاد امر المسلمين فضعف وبنو الاحمر آخر ملوك الاندلس يستصرخون الموحدين من أهل العدوة فينجدونهم حتى رسخت اقدام الملوك من بني الاحمر أو بني نصر في بقعة صغيرة من البلاد جعلوا غرناطة عاصمتها ولما انقرضت دولة الموحدين اعتمد بنو الاحمر على قوتهم في حماية سلطانهم حتى ضعف امرهم وصحت نية الاسبان على اخراجهم من شبه جزيرة اسبانيا باتفاق ايزابيلا الكاثوليكية وفرديناند واتحاد ملوك ارغن وقشتالة ونافار تحت سلطان واحد وكان خروج آخر ملك من بني الاحمر من بلاد الاندلس سنة ٨٩٧ هـ ويومئذ انتهى حكم العرب هناك .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥) عمران الاندلس

في ارض اندلس تلتذ نعماءُ ... ولا يفارق فيها القلب سراءُ
وليس في غيرها بالعيش منتفع ... ولا تقوم بحق الانس صهباءُ
واين يعدل عن ارض يحض بها ... على الشهادة ازواج وابنـــاءُ
واين يعدل عن ارض تحث بها ... على المـــدامة امواهٌ وافيـاءُ
وكيف لايبهج الابصار رؤيتها ... وكل روض بها في الوشي صنعاءُ
انهارها فضة والمسك تربتهـا ... والخز روضتها والدار حصباءُ
وللهواءِ بها لطف يرق بـــه ... من لايرق وتبدو منه اهواءُ
ليس النسيم الذي يهفو بها سحراً ... ولا انتشار لآلي الطـل انداءُ
وانما ارج النـد استثار بهـــا ... في ماءِ وردفطابت منه ارجاءُ
واين يبلغ منهـــا ما اصنفه ... وكيف يحوي الذي حازته احصاءُ
قدميزت من جهات الارض حين بدت ... فريدة وتولى ميزها المـــاءُ
دارت عليها نطاقاً البحر خفقت ... وجداً بها اوتبدت وهي حسناءُ
لذاك يبسم فيها الزهر من طرب ... والطير يشدو وللاغصان اصغاءُ
فيها خلعت عذاري مابهاعوض ... فهي الرياض وكل الارض صحراءُ

« ابن سفر المريني »

كانت شبه جزيرة اسبانيا في عمرانها قبل الفتح العربي منحطة عن عامة الممالك الاوربية . حكمها الرومان وكانوا من خير من شاد بنياناً ، واقام في المعمور عمرانا ، ومع هذا لم ينلها من عنايتهم كبير امر ، فلما جاء العرب الفاتحون في العقد الاخير من المئة الاولى كان عهدهم الاول عهد الفتوح على نحو ماكان عهدهم في الشام فلما التفتوا فيه إلى تجويد البناء حتى إذا ورد على الاندلس من الشرق بل من دمشق عبد الرحمن الداخل الاموي سنة ١٣٨ هـ نقل مع جماعته اسلوب امته في العمران ، وكان سبقه اليها جمهور من الشاميين ، نقلوا اسلوب بنائهم وعاداتهم واصول معايشهم ، فاعتمدوا في بناء قصورهم ودورهم على الهندسة الدمشقية في الغالب ، وجعلوا في الدور فناءً أو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صحناً في وسطه بركة ماء وعلى جانبيها الازهار والاشجار ، وتقوم بعض طنوف الطبقة الثانية من البناء على عمد من الرخام وغيره ، والدور طبقتان فقط طبقة سفلية للصيف والطبقة العلوية للشتاء ويدخل إلى الدار من دهليز . رسم خطط هذه الدور بادىء بدء مهندسون من الروم ثم اصبحت مع الزمن هندسة خاصة للعرب على ما كان شأنهم في الشام .

يقول بعضهم ان العرب لما وصلوا اسبانيا لم يكن لهم هندسة مخصوصة فقلّ فيهم كالاسبانيين الابداع والايجاد ولكنهم تفننوا في النقش ، واقدم مصانعهم مسجد قرطبة انشأه عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٥ م والنقوش فيه والفسيفساء من عمل صناع من الروم ومن هنا نشأت الصناعة العربية وتمثلت في المساجد والبيع والقصور والحمامات والابراج والابواب الحصينة . ومن اغرب المباني مسجد طليطلة مثال الهندسة العربية وقاعدة منارة مسجد اشبيلية وكثير من الارتجة والابواب . ولما استولى الاسبان على اشبيلية جعل ابن الاحمر غرناطة عاصمته فقام قصر الحمراء وظهرت بدائعه وهو اجمل زهرة من زهرات الصنائع النفيسة التي تفتقت اكمامها بايدي العرب . وظلّ صناع العرب في اسبانيا قروناً بعد ذهاب دولتهم يعملون في المصانع الاسبانية ويدخلون في هندستها بعض اساليبهم فاثروا بها تأثيراً عظيماً في الابنية المبنية على الاسلوب القوطي والايطالي (الرنيسانس) .

ولقد كان لملوك الاندلس وامرائها وقوادها وعامة من تولوا خطط الحكم والقضاء والحسبة غرام باستكمال فخامة الملك وتشييد القصور ، وجلب المياه ، وبناء الارصفة ، واقامة القلاع والحصون . بدأ بذلك عبد الرحمن الاول وجرى آل بيته وعظماء مملكته على قدمه في هذا الشأن ومنهم عبد الرحمن بن الحكم (٢٣٨) الذي كان « أول من جرى على سنن الخلفاء في الزينة والشكل وترتيب الخدمة وكسا الخلافة ابهة الجلالة فشيد القصور ، وجلب إليها المياه ، وبنى الرصيف ، وعمل عليه السقائف ، وبنى المساجد الجوامع بالأندلس ، وعمل السقاية على الرصيف ، وأحدث الطرز ، واستنبط عملها ، واتخذ السكة بقرطبة ، وفخم ملكه ، وفي أيامه دخل الأندلس نفيس الوطاء وغرائب الأشياء » . ومنهم عبد الرحمن بن محمد الذي قال فيه صاحب العقد : « ان الملوك لم تزل تبني على أقدارها ويقضى عليها بآثارها ، وانه بنى في المدة القليلة ما لم تبن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ، ومعالم أوليته ، بنية إلا وله فيها أثر محدث إما تزييد أو تجديد

كانت البلاد نسقاً واحداً في العمران حتى كان للقرى أيضاً نصيب وافر من العناية ولذلك كثر عددها حتى قالوا إنه كان على الوادي الكبير فقط أربعة عشر ألف قرية فكنت على رواية ابن سعيد إذا سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة أي في القسم الذي تأصل فيه حكم العرب ومما اختصت به أن قراها في نهاية من الجمال لتصنّع أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها بل هي طراز من مناظر قد اتقنت بالبياض والزخرفة تخطف بالأبصار عند وقوع شعاع الشمس عليها

لاحت قراها بين خضرة ايكها كالدر بين زبرجد مكنون

قويت حركة العمران بالطبع حيث كان يقيم الخليفة والسلطان ولما ابتنى عبد الرحمن ابن محمد في غربي قرطبة مدينة الزهراء خط فيها الأسواق وابتنى الحمامات والخانات والقصور والمتنزهات واجتلب إلى ذلك بناء العامة ، وأمر مناديه بالنداء ، ألا من أراد أن يبني داراً أو يتخذ مسكناً بجوار السلطان فله أربعمائة درهم فتسارع الناس إلى العمارة فتكاثفت وتزايدوا فيها فكادت أن تتصل الأبنية بين قرطبة والزهراء والمسافة أربعة أميال .

كان بناء الأندلسيين بالآجر والحجر وكان الحجر عندهم أنواعاً منه الحمري والأحمر والأبيض والمجزع وكانوا ينحتون السواري والعمد من مقالعهم على الأغلب وقيل ان سواري جامع قرطبة جلبت من البيع القديمة من جنوبي فرنسا وايطاليا ومن افريقية والاستانة وسواء قطعت من مقالع الأندلس أو جلبت من القاصية فان في ذلك فضلاً كبيراً للعرب يدل على معرفتهم الأشياء الحسنة وقدرتهم على حمل هذه الأثقال في البر والبحر مع قلة الآلات الرافعة وقصور علم الحيل عما هو عليه في عصرنا

قال أحد الباحثين من الفرنجة : في اسبانيا ميدان لدرس الصناعة العربية المغربية منذ بدايتها وكان التردد بادئ بدءٍ بادياً عليها إلى أن ظهرت في مظهرها هذا على غاية من الغرابة والظرف . وقال بعضهم إن الهندسة العربية قد أفرغت جهدها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصور الحمراء وأتت ما وسعتها الاجادة والظرف بأمثلة تأخذ بمجامع القلوب في العمران ولو لم يكن جل الاعتماد على الخشب والجص في البناء وهما مما تقل متانته لأنت منها آثار خالدة أكثر مما أتت ولكن مجموعها مدهش غريب يمجد خيمة العرب الرحل في البادية . ومن أغرب ما اصطنعوه عمل المقرنص في القباب مؤلفاً من عدة قباب صغرى متناسقة بدون أن ترى اللحمة بينها والنقش فيها قليل إلا ما كان من جمل نقشت بالحروف الكوفية أو العربية المشبكة الأندلسية

قلنا ومعظم الآثار التي بناها الاسبان بعد سقوط آخر دولة الاندلس كانت بايدي صناع من العرب ابقوا عليهم لقيام مصانعهم وذلك لأن الاسبان كانوا متأخرين في الهندسة والصنائع النفيسة وأهم ما يتنافس فيه الاسبان إلى اليوم القيشاني فانك تراه في كل بيت وكنيسة وحائط ونزل ومدرسة ومتحف وهو أنواع منه ما يجعل على الأرض ومنه ما يجعل على طول قامة الانسان في الجدران المختلفة والآجر عندهم شأن عظيم في البناء وقد يدوم قروناً كما شاهدنا ذلك في خرائب الفسطاط بمصر وأكثره من بناء القرن الأول للهجرة

يصعب تعداد المصانع التي شادها العرب في أوقات مختلفة في الاصقاع التي نزلوها كما يصعب اعطاء حكم تام على معالمهم لأن كثيراً من بنيان الأندلس عور بتداول الأيام فصح في مدنها ودساكرها قول أحد الاندلسيين في بلنسية وقد عاث العدو فيها

عاثت بساحتك الظبا يا دار ... ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر ... طال اعتبار فيك واستعبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها ... وتمخضت بخرابها الأقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها ... لا أنت أنت ولا الديار ديار

للبحث صلة

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net